**الوثيقة وانتشار الطباعة في العالم:**

لم تأخذ الوثائق طرقها إلى العالم إلا بعد أن خضعت للدراسات نقدية وتفرغ لها الباحثون والدارسون المتخصصون الذين يدرسون الوثائق ليؤكدوا على أن الهدف منها هو الحفظ المستديم وذلك في ناحيتين: مادية، وجوهرية، والحقيقة التي لا يرقى إليها الشك فالأرشيفي (الوثائقي) هو الخبير الذي يهتم بالوثيقة فيدرس جوهرها ليقرر صلاحيتها للبحث العلمي، أو للحفظ لأنه ليس كل ما كتب وثيقة، ومن هنا يأخذ بجمع الوثائق ويؤمن من بعد ذلك حركتها ضمن خطة مرسومة هادفة أو وفاقا لما يعرف بالنمط الواحد فيصنفها، ويفهرسها ويكشفها ويبثها أن لم تكن بحاجة إلى ترميم، ويسترجعها كلما دعت الحاجة إلى ذلك وبالتالي يردها إلى الحفظ. انطلاقا من كل هذا حاولنا التطرق إلى تعريف الوثيقة من الناحية اللغوية والاصطلاحية وكذا من خلال التقانيين العالمية وكذا التطرق إلى أهمية الوثائق وعناصر وأنواع الوثائق.

**1- تعريف الوثيقة:**

**1-1-الوثيقة في اللغة:**

هي كل ما يعتمد به ويرجع إليه لأحكام أمر وتثبيته وإعطائه صفة التحقيق والتأكد من جهة فكلمة وثيقة من فعل توثق واستوثق، ويقال استوثق منه الوثيقة وهي جمع وثائق، والذي يعني الأحكام في الآمر الموثق والميثاق جمع مواثيق ومياثيق والتي تعني العهد كلها عبارات تصبوا إلى معني واحد (الثقة والائتمان) و(التأكيد والاستدلال) وعلى هذا الأساس، فالوثيقة هي ما يؤمن على وديعة فكرية أو تاريخية تساعده في البحث العلمي آو تكشف عن جوهر واقع ما، أو تصف عقارا أو عقدين اثنين أو أكثر.[1]

**2.1. اصطلاحا:**

هي مجموعة من المواد المحتوية على نص كامل ويمكن أن تكون على شكل مادة مطبوعة أو شريط ممغنط أو من أشكال الفيلمية أو بيانات مرئية.

### 3.1.تعريف منظمة التقييس ISO:

"مجموعة مكونة من وعاء ومعلومة مســـجلة على العموم بطريقة دائمة والتي يقرأها كل من الإنسان والآلة".[2]

للوثيقة جملة من الخصائص:

**1.** أن تكون مصــدر للمعرفة: أي أنها تحتوي على معلومات تمكن المســتفيد من الاعتماد عليها في إثبات حجة أو دفع شــبهة أو رد على رأي أو الحصــول على معلومة جديدة تفيد في البحث العلمي .

**2.**أن تمتلك قوة الإثبات تحتوي بيانات للمسؤولية، أو أن تكون مسـجلة في الدوائر المختصــة أو أن تكون قد حققت سابقاً.

**3.** أن تكون قابلة للانتفاع، إذ تقدم معلومات هي موضع حاجة لدى الباحث مهما كانت صفته.

### 4.1. أنواع الوثائق:

أول من وضـع تقسيما لها وفق شكلها ونوع المعلومة التي توجد في الوعاء هو Jacques Chaumier عام 1986 ، حيث ميز بين أنواعها ووعاء تسجيلها:

- وعاء ورقي.
- وعاء فوتوغرافي.
- وعاء مغناطيسي (شريحة، قرص مرن، شريط)
- وعاء مرئي (قرص ضوئي، البطاقة المثقبة، القرص الضوئي الرقمي).

كما قسمها Jean-Claude En grand عام 1989 وفق الشكل المادي:

- ✓ **الأوعية المادية:**

- الورق وما يعادله: كالألواح، الحجارة الطينية، العظام، الرق، البردي، الورق.

– لأوعية المغناطيسية: الشرطة، الأقراص المرنة، الأوعية المضغوطة المرئية، القرص الضوئي الرقمي، الفيديو، الأقراص المدمجة.

✓ **الأوعية الغير مادية:**

جميع المعلومات التي تحفظ في الذاكرة وهناك نوعين من الوثائق:

– الوثائق النصية: تعرض معلومتها في الشكل النصي المكتوب كي تقرا وتتضمن الكتب والدوريات ...

– **الوثائق غير النصية:**

التي تشاهد وتسمع: رأى Claire Mos colo Jean–Michel Rodes أن الوثيقة هي وعاء المعلومات وعلى أساسه يكون محتواها أما نصي أو غير نصي واقترح عام 1992 تقسيما بأربع فئات من الوثائق:

– الوثائق الإيكونوغرافية (الصور، ألافتات والملصقات).

– الوثائق السمعية (الاسطوانات، الأشرطة والكاسيت).

– الوثائق السمعية البصرية، الملتيميديا (الأفلام، الأشرطة، وكاسيت الفيديو....

– الوثائق المادية (ماكيت Maquettes).

واعتمد François Jakobiak هو الأخر عام 1995في تقسيمها على أربع فئات أساسية:

1- الورق: الكتب، الرسائل الجامعية، بحوث المؤتمرات.

2- الميكروفورم: المصغرات الفيلمية، المصغرات البطاقية، الميكروفيش.

3- المغناطيسية: الأشرطة، الأقراص الممغنطة، القرص المرن.

4- المضغوطة: الأقراص المكتنزة، الأقراص المدمجة، الملتيميديا.

والملاحظ أن هناك أن فئتين أساسيتين من الوثائق: الورقية من جهة وغير الورقية من جهة أخرى.

## 2. انتشار الطباعة:

كان لظهور الطباعة أثر كبير على انتشـــار مختلف أنواع الوثائق عبر مختلف أنحاء العالم بفترات زمنية متباينة.

### 1. الطباعة في أوربا:

بدخول أوروبا عصر النهضة ازدادت الرغبة في التعلم، أتبعها ازدياد الحاجة إلى أسلوب جديد في الطباعة أكثر ســهولة وفعالية، فتوالت الاختراعات في مجال الطباعة واحداً تلو الآخر ففي عـام **1800م** تمكن نبيـل إنجليزي من اختراع آلـة طبـاعـة كـاملـة من الحـديـد، ولم تقف الاختراعات الأوروبية عند هذا الحد قام عالم الطبيعة الفرنســـي "جوزيف نيبس **Joseph Niepce** "باختراع أول آلة تصوير ضوئي في العالم، الأمر الذي فتح المجال واسعاً أمام العديد من الاختراعات، وطباعة الصـــفائح الضـــوئية عام 1852م مثل التي اخترعها "فوكس تالبوت **F.Talbot**".

كل هذه الاختراعات أدت إلى ظهور "طباعة الأوفيســـت **OFFEST**" على يد"ألفونس بوافا **A.Poitevin**" عام **1855م**، في أوروبا بنهاية القرن التاسع عشر.[3]

**الشكل رقم: صورة توضح أول ماكينة للطباعة**

### 2.2. الطباعة في الولايات المتحدة الأمريكية:

دخلت أمريكا مجال الطباعة متأخرة بعض الشـــيء ففي عام **1846م** اخترع الأمريكي "ريتشـــارد هو **Richard Hoe**" آلة الطباعة الدوارة التي تم فيها توصـــيل حروف الطباعة بأسـطوانة دوارة، ثم اسـتخدمت أسـطوانة أخرى لتثبيت الطباعة، ووصـلت سـرعة تلك الآلة إلى **8000** صـــفحة في الســـاعة، ثم اخترع "وليام بلوك **William Bullock**" عام **1863م** آلة لطباعة الصـــحف ذات تغذية ذاتية من الورق الملفوف على بكرات، الأمر الذي زاد من كفاءتها وسـرعتها وفي عام **1884م** قام "أتمر مارجنثالار **Otmar Mergenthaler**" بتطوير هذه الآلة لتنتج **18** ألف صـفحة في السـاعة بصـناعة قطعة معدنية تحتوى على قوالب معدنية تمثل كل الحروف المستعملة منضدة بجوار بعضـها خط الحروف الطباعة وقد استخدمت هذه الآلة في

طباعة جريدة "لنيويورك تريبون" وقد أطلق عليها اســـم "**LINOTYPE**"عام **1886م**[4]، وبعد عدة ســـنوات اســـتطاع "تول برت لان ســـتون **Lanston Tolbert**" من اختراع آلة لجمع الحروف المســتقلة تتألف من وحدتين رئيســيتين هما: وحدة لوحة المفاتيح، ووحدة صــب الحروف ثم قام الأمريكيان "ماكس لويس ليفي **Max Louis Levy**" باختراع شاشة التلوين النصفي الأمر الذي مهد الطريق أمام ازدهار طباعة الصـــور في مختلف المواد ومع بداية القرن العشـــرين تمكن الأمريكي "آيرا روبل **Ruble IRA**" من استخدام طباعة الأوفست **OFFEST** التي انتشرت على نطاق واسـع، فمع اختراع أجهزة الحاسـوب أصـبح صـف الحروف وتنسـيقها يتم باسـتخدام تلك الأجهزة ثم تعدى ذلك إلى اسـتخدام أشـعة الليزر في تنسـيق الحروف والتقاط الصـور وفصـل الألوان وتنسيق الصفحات.[5]

### 3.2. انتشار الطباعة في الوطن العربي:

أول كتاب يطبع بالغة العربية في العالم هو كتاب صـلاة السواعي، إذ طبع في مدينة "**فاتو بإيطاليا**" ســنة **1514م** باللونين الأحمر والأســود، أما ثاني الكتب العربية المطبوعة في العالم فكان كتاب المزامير متعدد اللغات الذي طبع في "جنوه" سنة **1516م**، وكان هذا الكتاب بخمس لغات، أما القرآن الكريم فطبع لأول مرة في العالم في البندقية سـنة **1517م**،وقد طبع في مدينة "باجاناني **Paganani**".

دخلت الطباعة العالم العربي بعد قرنين ونصف من ظهورها في أوربا، ودخلت الطباعة سنة **1706م** عندما أنشــأ المســيحيون الأرثوذكس أول مطبعة في حلب وبعدها كانت هناك مطبعة أخري في "دير شـوير"* سـنة **1734م**، كما ادخل العثمانيون الطباعة بالحروف المتحركة سـنة **1726م** ، وكان أول كتاب يتم طبعه هو كتاب الزبور في نفس السنة التي دخلت فيها المطبعة

إلى حلب وفي "دير شوير" طبع كتاب ميزان الزمان سنة **1734م**، ومن بين الكتب التي طبعت في اسطنبول الصحاح للجوهري سنة **1724م**.[6]

أما الطباعة في مصـر فظهرت في عهد محمد علي **1820م** أهمها وأشـهرها مطبعة بولاق **1822م**، وكان أول كتاب تم طبعه في هذه المطبعة قاموس: ايطالي عربي، وكانت هناك مطبعة ديوان الجهادية وكان أول كتاب طبعته سـنة **1834م**، وقد تم دمجها مع مطبعة بولاق، وظهرت عدة مطابع أهمها:[7]

(مطبعة المدارس الملكية سـنة **1868**، المطبعة الأزهرية سـنة **1879م**، مطبعة ديوان عموم الأوقاف سـنة **1770م**، مطبعة نظارة المالية سـنة **1884م**؛ والملاحظ أن أغلب المطابع في هذه المرحلة كانت مطابع حكومية، والتي مهدت لظهور المطابع الخاصة.

**2. 4. انتشار الطباعة في الجزائر:**

مثلما هو الحال مع نابليون في مصـر، قام جيش الاحتلال الفرنسـي فور غزوه للجزائر بإدخال المطبعة، وكان ذلك في **26** جوان من سـنة **1830**، وفي ظرف سـنة واحدة عرفت المطبعة انتشارا واسعا في معظم المدن الكبرى مثل قسنطينة ووهران وعنابة وغيرها، ولم يكتف الفرنسيون بذلك فقط، بل راحوا يصـطحبون معهم المطابع المتنقلة في حملاتهم العسكرية على باقي المدن والقرى ليس من أجل تشجيع الجزائريين على اكتشاف كتابات" فولتير" أو "مونتسكيو" التحررية، بل بغرض طبع المناشـير والمطبوعات التي تدعو المقاومين على الاسـتسـلام والانخراط في مشروع فرنسا الحضاري، وكخطوة موازية لسياسة الاستكشاف المعلنة من طرف "حكومة الجزائر" يوافق الجنرال "برتيجان **Berth gene**" من خلال قرار مؤرخ في **16** ديسـمبر من سـنة**1831م** على طلب **Sciavi** كان قد سُـمح له بإصـدار مطبوعة دورية تحت أحد المشـتغلين بالآثار يُدعى "سـيافي" بالقيام بتفتيش المنازل والقصـور والحدائق التابعة لوزارة اسم

الحربية "الأنتكير **L'antiquaire**"، التي كانت في الأســـاس ملكا لدايات الجزائر وقادتها عن الآثار والمقتنيات والمخطوطات والوثائق.[8]

كما سمحت السلطات العسكرية أيضا بإصدار سبعة صحف، أهمها: "المونيتور الجزائري **Le Monitor Algerian** " في سنة **LA gazette Medical1834**، وغيرها وصحيفة الأخبار مع مطلع سنة **1839م**.[9]

وبتشجيع من أعلى هرم في السلطة وهو وزارة الحربية بالجزائر العاصمة، يقوم "أدريان بربر وجر"[**]، مع ثلة من الضباط السامين في الجيش الفرنسي وعدد من المستعربين الفرنسيين بإصـــدار مجلة علمية بعنوان المجلة الإفريقية للتحكّم أكثر في مجريات البحث التاريخي والأنثروبولوجي عن المقاطعة الجديدة (الجزائر طبعا)، وتوجيهه نحو أهداف مسطّرة سلفا من طرف وزارة الحربية الفرنسية.[10]

وكانت أول مطبعة عربية هي المطبعة الثعالبية، التي ســـاهمت وأدت دورا كبيرا في طبع التراث العربي الإسـلامي، والمطبعة الثعالبية هي نسبة إلى العلاّمة عبد الرحمان الثعالبي[***]، وقد أسسها سنة **1895م** السيد: رودسي قدور بن مراد التركي، وهو تركي الأصل، فإذا لاحظنا بين عامي **1839-1858م**، وجدنا الطبع والنشر في الجزائر يسايران المشرق، وكانت جهود كبيرة في نشر الكتب بالجزائر مع قلة الإمكانات وندرة الوسائل، فقد ذهب طبع الكتب إلى ابعد من ذلك وهو نشر التراث المشرقي، وعلى سبيل المثال: متن خليل في الفقه طبع سنة **1903م** بالمطبعة الثعالبية.[11]

أما الكتب التي طبعت بالمطبعة الثعالبية، والخاصة بالجزائريين فهي كتب نادرة نذكر منها:

- تعطير الأكوان في شذا نفحات أهل العرفان لمحمد بن الصغير بن الحاج المختار طبع عام **1916م**.
- كشف الرموز لابن حماد وش طبه عام **1928م**

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مواكبة المطبعة العصر آنذاك ويدل هذا كذلك على بواكير الطبع في الجزائر وأنها كانت مبكرة جدا، وجدير بالذكر إن مطابع أخرى ظهرت بعد المطبعة الثعالبية هي:

- مطبعة قسنطينة أنشئت عام **1920م** على يد العلامة عبد الحميد بن باديس.
- المطبعة العربية ظهرت عام **1920م** لصاحبها أبي اليقظان الإباضي.
- مطبعة البصائر ظهرت عام **1954م** وهي لجمعية علماء المسلمين.[11]

**3. مراحل تطور الطباعة:**

يمكن حصر ثلاث مراحل من التطور مرت بها الطباعة:

**1- طباعة اللتر بريس Letter Press:** وهي وليدة أول ماكينة في التاريخ وتعتمد في عملها على رصف الحروف رصاصية بارزة وصور محفورة عكسيا على أكليشيهات خشبية أو معدنية بالضبط كالأختام توضع تلك الاكليشهات**** على الماكينة المعروفة بأصواتها الرتيبة.[12]

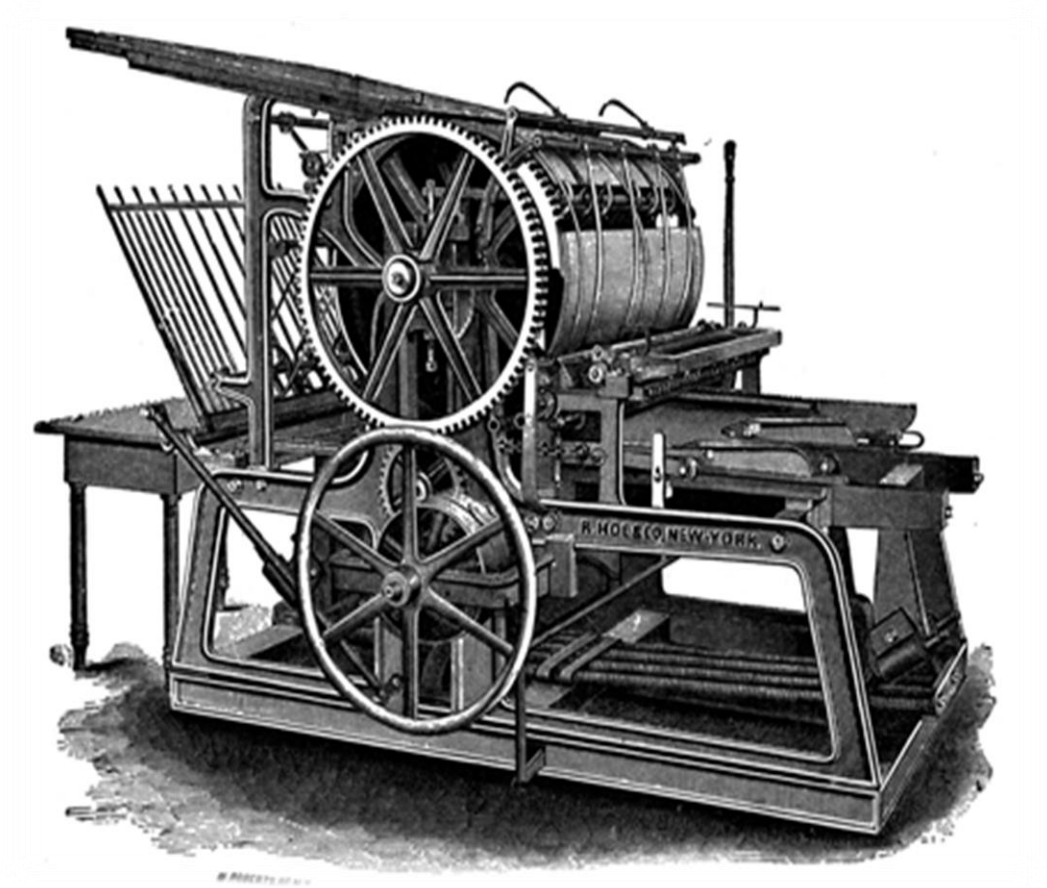


الشكل رقم: صورة توضح مطابع **طباعة اللتر بريس**.

**2- طباعة الأوفيس Offest**: أصبحت طباعة الأوفسيت الأكثر شيوعا وانتشارا وقد تميزت بضخامة الإنتاج والسرعة والمرونة، والتي يمكن حصر مراحلها في: التصميم، التنفيذ أو صف الحروف، التدقيق والتصحيح والتصوير الطباعي واللفظي.[13]

**الشكل رقم: صورة توضح ألة الطباعة الأوفيست.**

**3- الطباعة الرقمية Digital:** وهي الجيل الأخير من عملية تطور وارتقاء آلة التصـــوير الزيروكس وتســـمى طباعة رقمية لأنها تعتمد اعتمادا كاملا على الترانزيســـتور المصـــغر في عمليات التحكم في الحبر والورق.[14]

**الببليوغرافية:**


1- دياب، مفتاح محمد .معجم المصطلحات العلمية في علم المكتبات. القاهرة: الدار الدولية للنشر، 1995 . ص.23.

2-Marie-Hélène ; Utard , Jean – Claude ,Manuel de bibliographie générale ,paris ; Ed.du Cercle de la Librairie, 1996,p15.

3- ناصر محمد السويدان. التنظيم الموضوعي للأرشيف. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية،2007 .ص.199

4- Chaumier Jacques. Systèmes d'information : marché et technologies. Paris : Entreprise Moderne d'Edition, 1986.p. 11-13

5- زيتوني حورية. المحافظة على الوثيقة السمعية بين الدوام والولوج. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر. جامعة الجزائر: قسم علم المكتبات والتوثيق، 2011.ص.ص:54-56.

6- خليفة شعبان عبد العزيز، الببليوغرافيا أوعلم الكتاب، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، **1997**، ص.**138**.**PDF** .

7. زيتوني حورية، المحافظة على الوثيقة السمعية بين الدوام والولوج، مذكرة مقدمة انيل شهادة الماجيستر، جامعة الجزائر: قسم علم المكتبات والتوثيق، **2011**.ص.ص:**54-56**.

8- مجبل لازم المالكي، علم الوثائق: تجارب في التوثيق والأرشفة، مؤسسة الوراق، عمان،**2009**، ص.**67**.

9- مرزقلال إبراهيم، استراتيجية التسويق الالكتروني للكتاب في الجزائر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر، قسم علم المكتبات: كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية: جامعة قسنطينة، **2010**.ص.**77**.

10- تاريخ مطبعة بولاق، زيارة يوم:**21-02- 2022**، على الساعة **11:40**، متاح على الإنترنت:**www.arab-training.com** :**http//**.

11- صاحبي محمد، حرب إصدار الصحف والمجلات خلال الربع الأول من التواجد الفرنسي بالجزائر: مقاربة بيبليوغرافية تحليلية، مداخلة في الملتقى الدولي الثاني الموسوم بالإعلام الجزائري: من ثورة التحرير إلى ثورة المعلومات. جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية: قسم علوم الإعلام والاتصال، **2012**.

**12**- ضيف، بشير، فهرست معلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث، دار ثالة، الجزائر، **2002**، ص.ص: **46-64**.

13- مهملات عمر، تطور حروف الطباعة من القطع الخشبية إلى الأحرف الكمبيوترية، زيارة يوم: **14-02-2022**، على الساعة **14:40**، متاح على الانترنت: http://www.jamahir.alwehda.gov.

14- عبد الهادي، محمد فتحي. المعلومات وتكنولوجيا المعلومات على أعتاب قرن جديد، الدار العربية للكتاب، القاهرة، **1999**.